الازمنة ، فإنما ذهبوا منه إلى التَّنَاسُخ الذى يتهاونون به وفَسَادُه كثير[١] .

بَابُ من قتلت الصَّواعق والرياح

خُويلدُ الصَّعِقُ جَدُّ يزيد بن عمرو بن خُويلد الصَّعِق[٢] ، ولذلك سُمِّى الصَّعِق ، عمل طعامًا فتأنَّق فيه ، وهبَّت رياحٌ وعصفت عليه فأَذْرَتْ الترابَ فى قِدْره ، فسبّ الرياح فصُعِق من يومه[٣] ، قال الشاعر :

قتيلُ الرَّعْدِ بالبَلَدِ التِّهامِ[٤]

لأن الصاعقة تقتل بشدّةِ الصَّوْتِ كما تحرقُ بالنار التى فيها ، وكان الحَسَنُ يسميها صاقعة ويجعل الصَّواعق ما كان من العذاب النازلِ على الأُمم ، فأمّا هذه التى تراها اليوم فهى عنده صواقع ، ولا أعرف وجهه وهو أعلم بما قال وأولى بذلك .

* * *

---

(١) يشير الجاحظ بهذه العبارة إلى أن كثيراً ممن ادعى الربوبية كان يدعيها من ناحية تناسخ الأرواح وحلولها فى أجساد مختلفة ، فالمقنع الخراسانى زعم أن الإله كان قد تصور فى صورة آدم ثم نوح ثم إبراهيم ثم سائر الأنبياء إلى محمد ، ثم فى صورة على وأولاده ، ثم فى صورة أبى مسلم ، ثم فى صورته هو ، انظر الفرق بين الفرق ٢٥٨ ، وانظر العبارة بمعناها فى البيان ١٠٢/٣ ، ١٠٣٤ وانظر هامشه .

(٢) سبقت ترجمته فى صفحة ٩٥ .

(٣) ويقال إن تميماً ضربوه على رأسه ضربة أمته ، فكان إذا سمع الصوت الشديد صعق فذهب عقله ، انظر النقائض ٧٥٩/٢ ، والاشتقاق ١٨١ ، والأصمعيات ١٤٤ .

(٤) عجز بيت ، وصدره .

ألا أن خويلدا فابكوا عليه

انظره بالإضافة إلى المراجع السابقة فى اللسان ٦٨/١٢ برواية : بأن خويلداً فابكى عليه .

وممن صُعق ، أَرْبَدُ بن جَزْء بن خالد بن جعفر بن كلاب أخو لبيد ابن ربيعة لأُمِّه ، فلذلك قال[١] :

أخشى على أَرْبَدَ الحُتُوفَ ولا ... أرهبُ نَوْء السِّماكِ والأَسَدِ[٢]

فجَّعنِى الرعدُ والصواعق بالْـ ... ـفارِسِ يوم الكريهة النُّجُدِ[٣]

* * *

زعم سند بن صَدَقة ، قال : صحبنا فى طريق مصر مهيد النصرانى الجِهْبِذ ، وكان يسايرنا إذ تقدم على بغلٍ له ناجٍ[٤] ، وارتفعت سحابةٌ فبرقت ورعدت وأرسلت صاعقة فتقع عليه وهو منَّا غيرُ بعيد ، فجئناه فإذا هو وبغلُه قد ماتا ، وإذا فى كفه صرة فيها دراهم انسبكت فصارت نقرة واحدة وكمُّهُ صحيح لم يحترق ، وهذا عندى من العجب .

* * *

قال أبو عبيدة فى ميتة عنترة : ظعنت عَبْسٌ لبعض الأمر وخلَّفت عنترة فى الدار شيخًا كبيرًا لا حَرَاك به ، فصعقت ريح فمات فيها خُفَاتًا[٥] .

---

(١) انظر شرح ديوان لبيد ١٥٨ ، الشعر والشعراء ٢٧٨ ، سيرة ابن هشام ٥٦٩ السمط ٢٩ ، الأغانى ١٥/٣٠ ، وكان أربد قد ذهب هو وعامر بن الطفيل فى وفد بنى جعفر بن كلاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم واتفق عامر مع أربد على قتل الرسول الكريم إلا أنهما لم يتمكنا من ذلك ، ودعا الرسول قائلا : اللهم اكفنى عامراً بما شئت ، وبينما هما عائدان إذا أصابت أربد صاعقة قتلته ، وأصيب عامر بالطاعون ومات فى بيت امرأة سلولية ، انظر السيرة والأغانى وتفسير الطبرى ١٣/٨٠ — ٨٥ .

(٢) السماك : يطلق هذا الاسم على نجمين نيرين فى السماء هما الأعزل والرامح ، والأسد : برج فى السماء .

(٣) النجد بفتح النون مع ضم الجيم وكسرها : الشجاع المضى فيما يعجز غيره .

(٤) الناجى : السريع . (٥) مات خفاتاً : أى مات فجأة .

قال أبو الوجيه العُكْلى : بل مرّ به نفرٌ من طيِّئ فلما رأوه مخلفًا فى الدار أثبتوه معرفة ، قال بعضهم لبعض : فى قتل هذا شرف ، فلما خبطوه بأسيافهم قال عنترة : أبى خَفْضٌ يَحْزُرُون[1] .

ذكر الحدب

ومن الحُدْب ، واصلُ الأحدب ، وهو واصل بن حيّان الأحدب الأسدىّ من بنى قُعَيْن[2] بن الحارث بن ثعلبة بن دُودان ، قال أبو نعيم : توفى سنة عشرين ومائة .

* * *

ومن الحُدب ، سَلَمةُ بن الخَطَل الأعْرَجى[3] ، قال لمعاوية : والله ما أنصفت وما كنتَ مُنْصِفًا يا معاوية ، فغضب معاويةُ وقال : ما أنتَ وذاك يا أحْدَب ! والله لكأنى أنظر إلى بيتك من مهيعة[4] بِطَنْبِه[5] تيسٌ مربوط ، بِفنائه أعْنَزٌ عُفْر دَرُّهُنَّ غُبْر[6] ، قال الأحدب : قد كان ذلك ، فهل رأيتنى يا معاوية قتلتُ مُسْلِمًا أو غَصَبْتُ مالًا حرامًا ؟ قال معاوية : أين أنت فأراك ؟ لا تَدُبّ إلّا فى حُمُر ، وأىّ مُسلِمٍ يعجز عنك حتى تقتله ؟ وأى مال تَقْوى عليه حتى تَغْصِبه ، اجلس أجلسك الله . ثم قال : أستغفرُ الله منك يا أحدب .

* * *

---

(١) انظر خبرا آخر فى مقتل عنترة فى أسماء المغتالين من الأشراف لابن حبيب ، الأغانى ٨/٤٥ . (٢) فى الأصل : معد وهو خطأ ، انظر جمهرة الأنساب ١٩٤ .

(٣) فى الأصل : الأعوجى ، ولم أعثر على هذه النسبة فلعلها كما أثبت ، قال فى القاموس : هم حى من العرب . (٤) مهيعة : الجحفة بين الحرمين وهى ميقات الشاميين .

(٥) الطنب : الحبل الذى يربط الخيمة بالوتد .

(٦) العفر : التى بلون التراب ، والغبر : القليل .

ومن الحُدّب ، ذو الركبة العوجاء الشاعر العبد ، وهو الذى يقول :

سخر الغوانى أن رأين مُوَيْهًا[1] كالذئب أطلسَ شاحب منهوك

وقد ذكرنا قصته فى كتاب « الهجناء والصرحاء » .

* * *

ومن الحُدّب ، مشمرخ الأحدب ، قال لى ثمامة : رأيتُ جماعةَ نساءٍ لم أر قطُّ أحسن ولا أملح شكلا ، ولا أظهر دَلاًّ ، مع لباسٍ وشَارَة ، وإذا فِتْيَانٌ من فِتيان الغَزَلِ والجمال واليسار قد عارضوهن ، والتفتُّ فإذا أنا بالمشمرخ الأحدب ، وإذا هو يتقدّمهن مرة ويزاحمهن مرة ، وإذا هو فى ذلك يختالُ فى مِشيته ويَخْطِرُ بكُمَّيْهِ ، فأقبلتْ عليه واحدةٌ منهنَّ فقالت : عذرتُ هؤلاء الذين يُدِلُّونَ بالشباب والجمال واليسار ، فقد أطمعهم ذلك فينا ، أنت بأىِّ شئٍ تُدِلّ ؟ قال : بالبراعة والظَّرْف ، قال : فضحكن منه وصار أكثر كلامهن معه دون جميع الناس وغلب عليهن وشَغَلَهُنَّ .

* * *

وَلَدَ علقمةُ بن زُرارة[2] شيبان ، فولد شيبانُ المأْمومَ[3] واسمه حنظلة ، وَوَلد يزيدَ المُقْعَدَ[4] ، وفى يزيد والمأْمومِ تقول المَرْثَدية وهى ترقّصُ ابنها :

هذا غُلَامٌ وَلَدَتْهُ مَهْدَدْ ليس بمأْمومٍ ولا بمُقْعَدْ

---

(١) سبق البيت برواية أخرى مع أبيات فى صفحة ٢١٢ .

(٢) هو علقمة بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم التميمى ، انظر فيه وفى أولاده جمهرة الأنساب ٢٣٢ ، ٢٣٣ .

(٣) فى الجمهرة : المأمون ، وهى خطأ كما يتضح من معنى النص هنا ، والمأموم : الذى أصيبت أم رأسه .

(٤) فى الأصل : والمقعد ، والسياق يقتضى حذف الواو .

وهى مَهْدَدُ بنت حِمَّان بن عمرو بن بشر بن عمرو بن مَرْثَد[١] .

• • •

ومن الحُدْب ، أبو مَازِن الأَحدب ، وكان أحدبَ أَعْضَدَ العظام[٢] أضعف الناس قبل كلّ شىء ، وقد سمعتُه مع ذلك يقول : أنا لا أموت سَوِيًّا ، قالوا : ولم ؟ قال : لأنّى لا آخذُ الناسَ إلَّا عَنْوَة ، وهو الذى دَقَّ عليه البابَ جَبَلُ العَمِّى[٣] بعد أن مضى [هزيعٌ][٤] من الليل وهدأت الرِّجْل ، فخرج إليه أبو مازن الأحدب وهو لا يظن أنه إنسانٌ يريدُ أن يبيت عنده ، فلما رآه جبل العَمِّى قال : ليس نحن فى الصيف فأَضيّق على عيالك السَّطح ، ولا نحن فى الشتاء فتكرهُ أكونُ قُرْب حُرْمتِك ، ونحن فى الفصل وقد تعشَّيت وإنما خفتُ الطائف ، فدعنى أبيتُ بقية ليلتى فى الدِّهليز فى ثيابى التى علىّ ، فإذا كان مع الفجر مَضيت ، قال : ويلك ، أنا والله سكران ما أفهم عنك قليل ولا كثير[٥] . فأعاد عليه القول ، فقال : سكران والله ، ليس أفهم عنك ، وأَصْفَقَ الباب فى وجهه . فضحك جبل ، فمرّ به الطائفُ فسأله عن شأنه ، فضحك الطائفُ وشيّعه إلى أهله .

• • •

---

(١) من بنى قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل ، انظر الجمهرة ٣٢٠ ، وانظر الإصابة الترجمة ١٠٣٤ من قسم النساء .

(٢) أعضد العظام : دقيقها .

(٣) يتحدث عنه الجاحظ بقوله : رجل ضخم ، غليظ اللسان .... تظن أن كلامه كلام محموم أو مجنون ... فما زال يشرب رطلا بعد رطل ، ويرق لسانه وينحل عقده ويصفو ذهنه ويذهب كدره ، ولو قلت إنى لم أرمثله حسن نفس كنت صادقا ، الحيوان ٢٢٧/٢ .

(٤) زيادة يستقيم بها الكلام .

(٥) هكذا يحكى الجاحظ كلامه دون أن يعربه .

قال أبو الحسن : سقط أحدبُ فى بئرٍ فاستوتْ حَدَبته وصار آدَرَ[١] ، فلما جاءه الناسُ يهنئونه قال : الذى جاء أشَرّ من الذى ذهب[٢] .

* * *

ووقع بين شيخ أحْدَب وبين رجل شَرٌّ ، فقال له الرجلُ : واللهِ لئن ركلتُ حدبَتَكَ هذه ركلةً لأسوِّيَنها بظهرك ، قال : وأبيك إنَّك إذًا لعظيمُ البركة .

* * *

دخلتُ مع رَوْح بن الطائفيّة[٣] حمامَ أفراذادين فى قنطرة قُرَّة ، وكان روح أكثر الناس عبثًا وهَزْلًا ، وإذا فى الحمام شيخٌ أحدبُ لم أرَ مثل حدبته ، وإذا هو مَطْلِيٌّ وقد وَلَّى وجهه الحائطَ ، وليس فى الحمّام غيرُنا وغيرُه ونحن شَبَابٌ ، فقال لى روح : إنّى عزمتُ على شىءٍ ، قلتُ : وما هو ؟ قال : قد صَحَّ عندى أن الأحدبَ إذا حكُّوا حدبته ضَرَط ، وليس لى بدٌّ من ذلك ، فقلت له : ومالك فى ذلك ؟ قال : واللهِ لضَرْطةٌ أحبُّ إلىّ من بَدْرة ، قلت : فدونَك . فدنا منه وكأنَّه ليس يريدُه ، فلما صار بالموضع الذى قد أمكنه فيه ما أراد وإذا الأحدبُ على حَذَر ، ولكأنَّه قد حُكَّتْ حَدَبَتُه ألف مرّة

---

(١) الآدر : من يفتق جلده الأسفل فتقع معاه فى خصيته ولا ينفتق إلا من الجانب الأيسر ، أو من يصيبه فتق فى إحدى خصيتيه .

(٢) الخبر فى الحيوان ١٧٧/١ ، عيون الأخبار ٤٨/٣ ، ٦٨/٤ .

(٣) كان عبداً لأخت أنس بن أبى شيخ ، وكانت قد فوضت إليه كل شئ من أمرها ، وأنس يعد من البلغاء الفضلاء ، وكان كاتباً للبرامكة ، وقتله الرشيد على الزندقة سنة ١٨٧ هـ سنة نكبة البرامكة ، انظر لسان الميزان ، البداية والنهاية ١٩٠/١٠ (هامش الحيوان ٤٩٠/٦) .

وضَرَط ألف ضَرْطة ، وهو يستعمل الحراسةَ استعمال مُجَرِّبٍ ، فلما كاد رَوْح أن ينال ظهرَه انفتل إليه انفتالةً أسرعَ من الطَّرْفِ، ثم لطمه لطمةً ما سمعتُ بمثل وَقْعَتِها قطُّ ، وسقط رَوْحٌ مَغْشِيًّا عليه من الضحك ، وقال : أنا بلطمته أشد عجبًا منِّى بضرطته ، وولَّى الأحدبُ وجهه إلى الحائط كأنَّه لم يصنع شيئًا .

ونزعم العامّة أن من اعتراه الحَدَبُ طال أيْره واشتدّ شَبَقُه ، وأحدث ذلك له ظَرْفًا وخُبْثًا .

• • •

ومن الوُقَص[1] ، مالك بن سَلَمة[2] ، وهو ذو الرُّقيبة ، وهو الذى أسَرَ حاجب بن زُرَارة وكان من الممدّحين والمعمَّرين ، وإيّاه عنى المسيَّبُ بن عَلَس بقوله :

ولقد رأيتُ الفَاعلِينَ وفعْلَهُم[3] فَلِذِى الرُّقَيْبَةِ مَالِكٌ فَضْـ ـل

• • •

ومن الوُقَص ، الأوقَصُ السُّلَمى جَدُّ خَوْلَةَ بنت حكيم بن الأوقص ، وهى التى وهبت نفسها للنبىِّ صلَّى الله عليه وسلم[4] .

---

(١) الوقص : جمع أوقص وهو قصير العنق .

(٢) فى الأصل : مسلمة وهى خطأ . فهو مالك بن سلمة الخير ، كما سبق التعريف به فى صفحة ٦٣ .

(٣) فى الأصل : معاً بدل فعلهم ولا يستقيم معها الوزن ، ولقد سبق البيت مع تخريجه فى صفحة ٦١ أيضا .

(٤) هى التى نزل فيها قوله تعالى فى سورة الأحزاب : « وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين » ، وقد اختلف فى اسمها ، فقيل هى خولة بنت حكيم السلمى ، وقيل : فاطمة بنت شريح ، وقيل : أم شريك الأزدية ، انظر طبقات ابن سعد ١١٠/٨ ، وتسمية أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لأبى عبيدة ٢٦٩ ، المعارف ١٤١ .

ومما يدخل فى هذا الباب المُقْعَدُ التَّبُوكِيُّ ، ذكر أبو مسهر ، عن سعيد بن عبد العزيز ، عن يزيد بن جابر ، عن يزيد بن مروان ، قال : رأيتُ مُقْعداً بتبوك ، فقال : مررت بين يدى النبى عليه السلام وهو يصلِّى ، فقال : اللَّهم اقطع أثَرَه ، فما مشيتُ عليها[1].

* * *

ومن الحُدْبِ ، الأحدب بن سَيَّار[2] بن عمرو بن جابر العُشَرَاء ، وهو عَمُّ هَرَم وأخيه[3] زبّان بن قطبة .

باب الأُدْران

ومن الأُدْران الحُتَاتُ بن يزيد المُجَاشِعى ، قال للأحنف : إنك لضئيلٌ ، وإن أُمَّكَ لَوَرْهَاء ، قال الأحنف : اسكت يادُرَيْه[4] .

وأنشد أبو القمقام بن بحر السَّقَّا[5] ، فى أُدْرة عَدِىّ بن الرِّقَاع :

إن عَدِيًّا فَاضِحُ القبيلـــهْ أعْنَى أُدَيْرُ فَاسِدُ الحَلِيلَـهْ

---

(١) انظر الإصابة الترجمة ٨٦٠٦ .

(٢) فى الأصل : يسار ، تحريف .

(٣) فى الأصل : وهو عمرو جرم وأخوه زبان بن قطبة ، وهو تحريف ، والصحيح ما أثبت فقد ورد فى جمهرة الأنساب ٢٥٨ ما يلى : ومن بنى مازن بن فزارة بن ذبيان : منظور بن زبان بن سيار بن عمرو بن جابر .... وابن عمه لحا : هرم بن قطبة بن سيار بن عمرو الذى تحاكم إليه علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل .. إلخ ، وعلى هذا فالأحدب بن سيار يعد عم هرم بن قطبة وأخيه زبان بن قطبة ، وبهذا تستقيم العبارة .

(٤) الورهاء : الحمقاء ، والدريه : تصغير الآدر .

(٥) ورد هذا الاسم فى كتاب البغال ٣١٦ : أبو القماقم ، وورد فى البيان ١٩/٤ ، بهجة المجالس ٧٢٢/١ ، كما هنا ، والقماقم والقمقام بمعنى واحد والمعنى المقصود هنا البحر ، ولذا يتعاور كل منهما الورود فى المراجع .